التجانس اللغوي والاجتماعي بين العربية والاسبانية

رعد خلف محمد الزبيدي

المقدمة:

تعد اللغة الإسبانية من اللغات حديثة التكوين ولم تكن هناك أية وحده لغوية بين سكان شبه الجزيرة الأيبيرية حتى القرن الأول الميلادي ، إذ خضعت شبه الجزيرة إلى تأثيرات مختلفة بلغات الفاتحين من الشعوب الجرمانية مثل الفاندالس والسولاف والأيلين والقوط واللاتينية أشدها تأثيرا فيها ، ومما لا شك فيه أن أثر اللسان العربي في اللغة الإسبانية من أهم أثارنا في إسبانيا، وأكثرها خلودا، كما إنه دليل على خصوبة الأرض التي وجدتها الحضارة العربية الإسلامية، فقد كان اللسان العربي خير دليل وخير أداة للتعبير عن تلك الحضارة العريقة. فالعرب عاشوا في إسبانيا حوالي ثمانية قرون إلا قليلا، ولكن من الثابت في كتب التاريخ واللغة أن بعض مناطق إسبانيا استمرت متمسكة بالأثر العربي حتى القرن الرابع عشر، ويعود ذلك إلى نصف مليون عربي اختاروا البقاء في إسبانيا بعد أن استرجعها ملوكها لشدة التعلق بأرضها جيل بعد جيل ، أما التأثير العربي في المفردات الإسبانية فيأتي بالدرجة الأولى بعد التأثير اللاتيني، ذلك أن اللغة الإسبانية تحوي من المفردات العربية أكثر من أربعة آلاف مفردة، وهذا يفوق التأثير الروماني الذي لم يترك سوى مائة كلمة، ويقول (رافاييل لابيسا) في كتابه تاريخ اللغة الإسبانية "إن العامل العربي في تكوين اللغة الإسبانية كبير الأهمية، ويأتي مباشرة بعد العامل اللاتيني." ونجد كما وضحنا في هذا البحث كلمات كثيرة تبدأ بـ (أل) التعريف وهذا ما يرشدنا إلى أصلها العربي، ولكن حدث التحريف بالكلمات العربية في اللغة الإسبانية، وهناك ما يسند ذلك من المادة اللغوية بدءً بالفوارق بين الحرف العربي والإسباني، وجرس الأولى والثانية، وذوق الإذن العربية وذوق الإذن الإسبانية ، لذا وجب على الإسبان سكب المفردات العربية وأسماء الأعلام والمواقع في قالب سماعي يتناسب مع ذوقهم من جهة ومع إمكانات لغتهم وأحرف هجائهم من جهة أخرى. فمثلا لعدم وجود القاف والعين في الأبجدية الإسبانية سميت(Acequia - الساقية ، والقاضي Al caide) فضلا عن أن الألف المفتوحة أُبدلت بالألف المائلة وظاهرة الإمالة شاعت كثيرا في الكلمات الإسبانية ذوات الأصل العربي .... الخ من الظواهر اللغوية التي احدث في تحريف الكلمات العربية، وإن هذا

البحث هو إثبات للتجانس والتشابه بين العربية والإسبانية باللغة والأدب والأوضاع الاجتماعية.

وكتبت هذا البحث لأسباب كثيرة منها إطلاع القارئ على مجد العرب الضائع (الفردوس المفقود)، الفضل العربي على الحضارة الإسبانية بشتى الفنون والآداب، الشخصية العربية الإسلامية وما آلت عليه من التأثير وصولا إلى البلاط الملكي والملك بالتقليد الاجتماعي والملبس والمأكل وطبيعة الجلوس، فضل الآداب العربية بوصفها منابع تفيض بمائها إلى الأمم الأخرى وبمادتها الأدبية التي أصبحت العنصر الأول والأساسي للآداب العالمية، الخصوصية الإسلامية وما تركت من نسيج حيكت عليه شخصية الإسباني والتي يرجع إليها ويتذكرها متى جوبه بشيء من الشدة والظلم... الخ من الأمور التي لا يتسنى لنا ذكرها لضيق مقال البحث.

التجانس اللغوي

يرى بعض اللغويين أن اللغات السامية واللغات الأوربية وربما لغات أخرى جميعها أخوات قد خرجن من لغة أم واحدة موطنها الجزيرة العربية وأطراف الهلال الخصيب، وفي محاولة لإثبات هذا هناك ما يثبت من المادة اللغوية نفسها لتلك اللغات، وأشار بعض المؤرخين خارج حيز اللغة إلى نظرية وجيهة تتعلق بالتاريخ السحيق للبيئة والطبيعة (١).

ومن المعروف أن مدى التشابه بين اللغات يعني درجة قرابتها، وبناءً على ذلك تعد العربية ولغات الشعوب الأوربية والسامية أسرة واحدة ، وقد سبق لابنِ حزم أن كتب (إن اللغات واحدة تبدلت بتبدل أهلها ومساكنهم)(٢) ونحن نسمع أو نجد لغة (فحص البلوط) وهي على ليلة واحدة من قرطبة كان يقال إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة وهكذا مع بقية البلاد بمجاورة أهل البلدة لأمة أخرى تتبدل لغتها تبدلا لا يخفى على من تأمله(٣) .

وإن التبادل والتجانس بين العربية والأوربيات لم ينقطع قط وفي العربية مفردات تعرف بأنها إغريقية ولاتينية ، وقد أكد بعض اللغويين الأصول الثنائية بين العربية واللغات الأوربية والساميات ، والعربية والإسبانية هي شكل من أشكال ذلك التبادل والتجانس، فقد حرر العرب إسبانيا من السيطرة القوطية، وهؤلاء القوط قد اختلطوا بالسكان الإسبان –الرومانيين، فاتخذوا اللاتينية لغة لهم وتحولوا من الايريونية إلى المذهب الكاثوليكي، وكان اختلاط القوط باللاتينيين قبل حركة التحرير العربي مقتصرا على علية القوم وكان سكان البلاد الأصليون من الأرقاء مستعدين لقبول أي سلطان عليهم(٤) ، كما أدى التنافس على عرش إسبانيا إلى النزاع السياسي والاجتماعي وكثرة الفتن الداخلية وفقدان الروح العسكرية وفتور في الدفاع عن البلاد، وكان من جراء ذلك تفرق الدولة القوطية وسهولة السيطرة للعرب على إسبانيا (٥) .

فالسيطرة العربية على إسبانيا لم تكن احتلالا عسكريا بل كان حدثا حضاريا هاما وحركة تحرير للشعوب الإسبانية آنذاك ، فقد امتزجت حضارة سابقة كالرومانية والقوطية مع حضارة جديدة هي الحضارة العربية الإسلامية ونتج عن هذا التمازج حضارة أندلسية أثرت في الحياة الأوربية وتركت آثاراً عميقة ما زالت تتراءى مظاهرها بوضوح حتى اليوم(٦) وباستكمال حركة التحرير استقر العرب والبربر مع سكان البلاد وكان للسلوك العربي الإنساني اثرٌ كبيرٌ في تآلف القلوب، ذلك أن العرب كانوا يتزوجون من الإسبانيات والقوطيات وغيرهن من العناصر التي كانت تسكن في شبه الجزيرة الايبيرية، وحصيلة هذا الاختلاط تولدت عدة أجيال هجينة تتكلم اللاتينية العامية إلى جانب العربية الفصحى وكان لهذه الأجيال التأثير العميق في جميع إسبانيا العربية والإسبانية على السواء (٧)، فنشأت طبقة اجتماعية جديدة هي طبقة المولدين الخليط من دم أهل البلاد الأصليين ودم العرب والبربر كما ظهرت طبقة جديدة أخرى هي طبقة المستعربين، وهم الإسبان المسيحيون الذين ظلوا على ديانتهم المسيحية ، ولكنهم تعربوا بعد دراسة اللغة العربية وآدابها وثقافتها (٨). ولم يكن الإسبان الذين استعربوا هم وحدهم الذين انبهروا بالثقافة العربية الإسلامية ، بل إن الآخرين الذين بقوا على ديانتهم المسيحية كانوا أيضا يكتبون بالعربية ويسموا بأسماء عربية، وحتى مسيحيو الشمال الإسباني الذين لم يكونوا تحت الحكم العربي شاعت بينهم الأسماء العربية كما هو في مملكة (ليون) و(كاستيا) مثل أبو المنذر (Abolmondar) ومطرف (Motarafe) وأبو عمرو (Abohamor) وكان هناك من يسير على الطريقة السامية في استعمال كلمة (ابن) في أسماء الألقاب مثل (Benavid) (Benigonez) وكان لهذا الاختلاط والتجانس في مجال الحياة الاجتماعية والسياسية دورٌ في ولادة تجانس اللغة، فكانوا يأخذون تلك الألفاظ العربية كما هي ثم يدخلون عليها بعض التغييرات في النطق، مما يجعلها منسجمة مع القوانين الصوتية للغتهم، وهكذا أصبحت هذه الألفاظ جزءً لا يتجزأ من اللغة الإسبانية على الرغم من المحاولات التي بذلت فيما بعد لاستبدال جميع الألفاظ ذات الأصول العربية ، والتي كانت تمد الإسبانية بغذاء حيوي لا ينفد بما يقابلها من ألفاظ لاتينية، وأدى ذلك إلى دخول كلمات عربية إسلامية في ألفاظ ولغة أهل السكان الأصليين ويمكن إبراز أو إظهار جوانبٍ من ذلك التجانس والتأثير.

أولا : الجانب الديني

الله	Ala
القران	AL coran
الحديث	Hadith
الإسلام	AL Islam

رب	Rab	
مؤذن	Almuedano	
سورة	Sura	
زكاة	Zakkat	
حرام	Alfureme	
الجن	Djiun	
إبليس	Eblis	
وقف	Wakouf	
هجرة	Hejira	
طلسم	Talisema	
خراج	Carath	(١٠)
طائفة	Taife	
سنة	Zuna	
ثانيا: الإدارة والإمارة		
وزير	Visir	
والي	Vali	
أمير	Emir	
خليفة	Calife	
القاضي	Alcaede	
رئيس	Reis	
ديوان	Diuan	
صاحب المدينة	Falmadina	
الحاجب	Alhaque	
ثالثا: الجانب العسكري		
القائد	Alcaide	
الدليل	Aldalil	
الطلائع	Alataya	
الرباط	Rabate	
الطائفة	Alceifa	
الفارس	Alferez	
الدرقة	Aldarga	
غزوة	Rozzia	
العرض	Alrade	
مرابط	Marabout	(١١)

رابعا: العمارة والفن

البناء	Albanil
الحوز	Alhoz
القبة	Alcoba
مسجد	Mezquita
منارة	Alminar
منبر	Minbar
محراب	Mihrab
الربض	Arrabe

خامسا: التجارة والنقل

السوق	Zoco
ميناء	Cabar
فنار	Fanal
سمسار	Cemecal
دكان	Dogana
مخزن	Almacen
تعريفة	Tarifa
مناداة	Almoneda
دينار	Dinero
سكة	Ceca
قنطار	Qintal
قيراط	Qilate
مثقال	Molacal
عشر	Achour
أردب	Ardib
المد	Almud
الرطل	Arreelde
الربعة	Arabe
مخاطرة	Amoatra (١٢)

سادسًا:العلوم الرياضية والحساب

الجبر	Al gebra
الخوارزمي	Algoritmo
المقابلة	Al mohabel
صفر	Cifre

سابعا: علم الفلك

الفكة	AL pheca

العذراء	Adara
عرش الجوزاء	Arsh
بنات نعش	Benatnasch
ذنب العقاب	Danebelkab
النصل	El nasl
الراعي التنين	Ftanin
فم الحوت	Famulhout
رأس الأسد	Resaalasad
رأس الثعبان	Restoban
الطائر	Al tair
سعد السعود	Saod saoud
قرن الثور	Tauri
السماوات	Al mwet

(١٣)

ثامناً:العلوم التطبيقية

الزرنيخ	Arsenic
بورق	Borax
الإكسير	Elixir
قرمز	Kermes
كبريت	Kibruit
الانبيق	Limbick
عطر	Atter
قطران	Alquitran
البنج	Bang
سموم	Simun
النفتال	Nabhtal

تاسعاً: النبات

الريحان	Arrayan
الخزامى	Al huzema
نارنج	Naranja
زعفران	Azafaran
ليمون	Limon
زيتون	acetunas
باذنجان	Berenjena
القطن	Algodon
الرز	Arroz
سكر	Azucar

(١٤)

عاشرا: الحيوانات

الغزال	Gacela
كلب	Cleb
الحصان	Alizan
زرافة	Girafo
صقر	Sacar
الغول	Agol
ببغاء	Papagaya
وحيد القرن	Aboukorn
إبره (أنثى وحيد القرن)	Abafa
البكر	Ambacore
أيل (نوع من الغزال)	Areil
الضبع	Dabuh
قندي	Gund
الحر	Al horre
العقرب	Alacran (١٥)

إن هذه الكلمات هي للمثال لا للحصر لأن هناك كثيرا من الكلمات العربية داخل اللغة الإسبانية، وإن المتعمق في ذلك التشابه والتجانس والذي يسبر غور هذا الموضوع يتعدى موضوع الكلمة، فيجد أن هذه الصبغة من التشابه انعكست على مجالات اللغة كافة، فنجد أن للشعر سهما من ذلك التأثير، فبانتشار اللغة العربية بين الأندلسيين ظهر فنٌ يسمى فن الموشحات، ومخترع هذا الفن هو رجل ضرير من بلدة قبره (Cabra) بقرطبة اسمه (مقدم بن معافى القبري) عاش في أواخر القرن الثالث للهجرة /التاسع للميلاد ويعد هذا الفن ثورة جديدة في الشعر، إذ إن المشرق أعطى مغرب الدنيا فن القصيدة الشعرية، فكان الوفاء أن أعطى المغرب فن الموشحات لمشرقه ويلاحظ أن الموشح لا يلتزم بنظام القوافي الموحدة كالقصيدة الشعرية وإنما اشتمل على قوافٍ متعددة، ولم تكن وحدة البيت الشعري قافية وإنما المقطوعة الشعرية التي تتكون من غصنٍ وقفل ويسمى القفل الأخير منها بالخرجة وتكون باللغة العامية الدارجة، ولم يلبث هذا الفن الجديد أن انتشر في المغرب والمشرق، وتفنن الشعراء في صياغته حتى صارت الموشحة كالقصيدة الشعرية، واستخدمه الصوفية في مدائحهم وأذكارهم.(١٦)

وقد أثرت الأغنية الشعبية العربية في الشعر الأوربي أو ما يدعى بالشعر البروفنسي الذي كان ينشده المغنون المتجولون في جنوب فرنسا وايطاليا وإسبانيا وغيرها من البلدان الأوربية الأخرى، كما استحدثوا فناً جديداً آخر

أسموه (الزجل) وجاءوا فيه بالغرائب، وهذه الطريقة الزجلية في الشعر هي فن العامية بالأندلس، وهم ينظمونه على سائر البحور الخمسة عشر بالعامية(١٧).

وتؤكد الدراسات أثر القصة العربية في القصص الأوربي ومنه القصص الإسباني من خلال مصادر القصة الأوربية الثلاثة المتمثلة بأولها القصة ذات الأصل الشرقي والتي انتقلت إلى الآداب الأوربية بعد ترجمتها وهي قصة (كليلة ودمنة) وقصة (السندباد) والقصة الصوفية (برلعان ويواصف) وقد استوفى (لافونتين) مجموعة خرافاته في قصصه المشهورة من تلك القصص. وثانيها المقامات وهذه يبدو أثرها في أدب الصعاليك (Los picaros) أو ما يسمى أدب الشطارة وهذا تجانسٌ مع أدب المقامات العربية، وآخرها قصة حيّ بن يقظان التي ألّفها ابن طفيل سنة(٥٨١هـ) وقد ترجمت إلى اللاتينية ونشرت سنة (١٦٧١م) في أكسفورد ، وتأثير هذه القصة واضح في قصة (Robeson cross) للمؤلف دانيل دي فو (Daniel de fe)(١٨) ومن خلال ما تقدم نلخص أن الحضارة العربية في الأندلس امتازت بميلها الشديد إلى العناية بالآداب والعلوم والفنون، ودليل ذلك أن الأساقفة كانوا يتعلمون آداب العرب ومنهم البابا سلفستر الثاني في جامع قرطبة يوم كان راهبا مع الكثير من نصارى الأندلس آنذاك (١٩) ، كما اهتم العرب بالعلوم والمكتبات والكتاتيب الأمر الذي أدى إلى نقل كتب الشرق العربي إلى اللاتينية واللغات الدارجة آنذاك، ومثال تلك المكتبات مكتبة المستنصر بالله (٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ) إذ كان هذا الخليفة عالما منصرفا إلى العلم والقراءة واقتناء الكتب النادرة ، وتحوي هذه المكتبة ما يربو على أربعمائة ألف مصنف في شتى العلوم والفنون، كما انه انشأ دارا لنسخ الكتب، وأودعها مدينة الزهراء (٢٠).

التجانس الاجتماعي

لاحظنا في بداية هذا البحث الكيفية التي دخل العرب فيها إسبانيا، وكيف حصل التجانس لدرجة التزاوج والمصاهرة بين أهل البلاد الأصليين من جهة والعرب والبربر من جهة أخرى ونشوء طبقة جديدة اسمها المولدين والمستعربين، فتأثر أهلُ البلاد بالعادات والتقاليد وبعض الأمور الاجتماعية التي لوحظت على الفاتحين آنذاك، أحسن العرب سياستهم مع سكان إسبانيا فقد تركوهم كما كانوا على كنائسهم وقوانينهم وأموالهم وحتى المقاضاة، ولم يفرضوا الجزية عليهم، وقد وفّى العرب بعهودهم لأهل الذمة حتى في الحالات التي يبدو أن المسلمين خدعوا فيها، فقد قال عنهم الرازي (فمضى العرب على الوفاء لهم وكان الوفاء عادتهم)(٢١)، وقد أثر العرب في أخلاق الشعوب النصرانية إذ علموهم التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان، وبلغ حلمهم بأن سمحوا لأساقفتهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر اشبيلية عام (٧٨٢هـ) ومؤتمر قرطبة (٨٥٢هـ)(٢٢) ونتيجة ذلك كله واستنادا لما ذكره

ابن حيان فقد اندهش احد سكان قرطبة المسلمين الذي كان مستقرا في طليطلة عندما وجد الكونت جالسا في بلاطه المزخرف مرتديا الملابس الإسلامية ولكنه وضع تاجا على رأسه(٢٣) ومع وطأة الحياة آنذاك والحكم الطبقي بسيطرة الطبقة العليا على الشعب الإسباني قد يضطر الإسباني والرجل المسيحي وهو يواجه مثل هذه الظروف أن يؤكد خصوصيته الإسبانية الإسلامية بوصفها وسيلة من وسائل الدفاع الطبيعي إزاء ضغط العديد من الفرسان والرهبان والقسس، وكانت هذه الخصوصية بالنهاية هي النول الذي حيكت عليه ونسجت في بنية الإسباني وشخصيته الطبيعية.

وكان بعض الملوك - على الرغم من محاربتهم للحكام المسلمين - مستعربين تقريبا في عاداتهم وسلوكهم (٢٤).

ومن العادات والتقاليد الاجتماعية في المجتمع الأندلسي هي ظاهرة ارتداء الحجاب من قبل النساء الإسبانيات والتي تسمى في إسبانيا (manto topado) ولا سيما في اشبيلية إذ تستعمل نفس اللفظة ولكن تزيد هذه التغطية للرأس والوجه، ويلاحظ اليوم في مدن بيرو هذه الظاهرة ونلاحظ اشتقاق كلمة مغطى هي اسم مفعول للفعل يغطي (topar topado)، ولو رجعنا إلى بعض العادات لوجدنا أن القوانين البلدية المحلية ما زالت تنظم الحمامات العامة في زوريتا في منطقة وادي الحجارة وكوينكا وهما مدينتان قديمتان ما زالت تستخدم فيهما حمامات مياه ساخنة الأمر الذي يعد التقليد المحتمل للعادة العربية، ومن أجل العزلة بين الجنسين كانت الحمامات العامة تحجز للنساء أياما معينةً في الأسبوع .

كما كانت من الشعائر الاجتماعية المعروفة شعيرة غسل الموتى وطبيعة الغسل والتدرج من اليمين إلى اليسار، كما أن للأريكة والكرسي المجنب في غرفة الجلوس السهم الأعظم في التقليد الإسباني (Estrada) أو (tarima) والتي تعني منصة واطئة، ووجه الدليل في ذلك هو الذي دلنا عليه كتاب (El libro de caballero cifar) والذي يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي (أدركت السيدة أنه الملك، وقامت سائرة نحوه لتقبل يده لكنه امتنع ومضى ليجلس معها على منصتها الواطئة) (٢٥) وكان من التقليد العربي في إسبانيا إذا أريد إكرام ضيفٍ في حضرة الملك أو الملكة سمح له بالجلوس على مخداتٍ في حضورهم ويسمى هذا التقليد Tomar la almohada أي اخذ المخدة من الملكة ويعتقد Cervantes أن الجلوس على المخدات كان عادة شرقية فكتب يقول (منصة ذات مخدات مخملية ناعمة أفضل مما عند أي مسلم)(٢٦) ، وكان من العادات والتقاليد عادة ركوب الخيل إذ كان ميخائيل لوكاس Miguel Lucas احد رجال حاشية هنري الرابع يركب الخيل على طريقة تسمى جنيتا Jinete نسبة إلى قبيلة زناته البربرية وهو يرتدي رداءً مورسكيا متعدد الألوان مصنوع من السلك يدعى الجبة Aljoba وهو ثوب طويل له أكمام قصيرة وضيقة .

وكان للصيغة العربية الإسلامية المتمثلة بلفظة السلام عليكم نصيبٌ من ذلك الفيض من التقليد حيث استعمل الإسبان لفظتهم المتمثلة (Dios guarde) والتي تعني الله يحفظك ويستعمل الفلاحون الإسبان في منطقة اندلوسيا لفظة (Dios guarde a usteds caballeros) والتي تعني في العربية (الله يحفظكم أيها الرجال) ولفظة (dios mantega) والتي تعني يصونك الله أو يحفظك الله وكل هذه الألفاظ جاءت متأثرة بالصيغة الإسلامية لإلقاء السلام.

وقد اعتاد العرب أن يقولوا للسائل (الله يعطيك) وقد اخذ الإسبان هذا التقليد بالقول (dios se dar)، كما لوحظ من عادات المسلمين التقاط فتات الخبز بالقول (انه عيش الله) فقد اخذ الإسبان اللفظة نفسها بالقول (Es pan de Dios)، ومن العادات التي أخذت هي عادة تقبيل يد الأب أو الأخ الأكبر وهذه العادة عربية الأصل لان المجتمع الإسباني والمجتمعات الأوربية مجتمعات طبقية الملك ملكٌ حتى يموت والعبد عبد ، كما أدخلت هذه الصيغة في الرسائل بين الملوك والرؤساء حيث كتب الدون لويس دي ريسكونس رسالة إلى فليب الثاني يقول (الذليل لجلالتكم التابع والخادم الذي يقبل أيادي جلالتكم الملكية وأرجلها)(٢٧).

كما إن من العادات المأخوذة من العرب المسلمين في إسبانيا طريقة تقديم الطعام لأي عابر سبيل أو قريب مجاور يمر أثناء تناول الطعام فيقولون في الإسبانية (usted gusta o venga usted a comer) أي التي تعني هل لك أن تتناول طعاما فيجيب العابر (que a provecha o de salud sirva) والتي تعني عسى أن يديم عليك هذا.

وينادي الإسبان في بعض مناطق إسبانيا لتشجيع مصارعي الثيران والراقصين بكلمة (Hole) وقد اشتقت هذه الكلمة من لفظة الجلالة (الله) ومثلها كلمة (ojla) والتي تعني (إن شاء الله) (٢٨).

كما كان لتقليد الأنا ديكا anadiga في برتغال العصور الوسطى أهمية عظيمة مفاده أن تحمى المرأة المربية والمرضعة لابن سيدها والذي هو ابنها الذي به تحرر المرأة من عبوديتها ، إذ أطلقوا على هذه المرأة اسم أمه يقوم سيدها بتكريمها وتكريم أسرتها بإهدائها قطعا من الأرض ويمن عليها بالحرية وذلك طبقا للقانون والتشريع الإسلامي وهؤلاء المربيات أثّرن تأثيرا مباشرا في التقاليد والفلكلور الإسباني والبرتغالي لأن أصلهن من مناطق إسلامية، وكان مما نقلن إلى تلك الشعوب القصص الرومانية التي أُخذت بحد ذاتها من ذكريات القصيدة العربية سواءً في المحتوى أو في المضمون أو الإيقاع.

أما قانون الميراث فقد اخذ من التشريع الإسلامي بأن يحق للشخص أن يتصرف بثلث ثروته وما بقي من ممتلكاته فيحفظ للأبناء(٢٩).

أما في مجال الموسيقى والغناء فقد برع (زرياب*) عالم الموسيقى العربية الذي اخترع الآلات الموسيقية وله الفضل في ابتكار وتطوير كثير من الآلات الموسيقية، فهو الذي أضاف الوتر الخامس للعود ، أضافه في وسط الأوتار وطلاه باللون الأحمر وأسماه (الوتر الأوسط الدموي) كما ابتكر ريشة العود وكانوا يستعملون قبله قطعة من الخشب ، واستطاع زرياب أن يُغني الحركة الموسيقية بالأندلس بعشرات الآلات الموسيقية ، فأصبحت لديهم ثروة من الآلات الوترية وآلات النفخ وآلات الإيقاع، وانتقلت الكثير من هذه الآلات إلى أوروبا. (٣٠)

وفي نهاية هذا البحث ارتأى الباحث أن يبرز أهم العادات والتقاليد المستعملة في الأندلس على سبيل الإشارة لا على سبيل الحصر، وهي غيض من فيض العادات والتقاليد العربية في المجتمع الأندلسي .

خلاصة البحث

أوضح الباحث في بحثه التجانس والتشابه بين اللغة العربية والإسبانية بأنه تشابه وتمازج لدرجة أن أهل التاريخ واللغة عبروا بأن الأثر العربي في اللغة الإسبانية أكبر أهمية من الأثر اللاتيني ، على الرغم من أن اللغة الإسبانية يرجع أصلها إلى اللاتينية. ولاحظنا أن هناك كمًّا من الكلمات الإسبانية ذوات الأصول العربية ابتداءً بالجانب الديني وصولاً إلى أسماء الحيوانات والنباتات كما أوضح البحث الحالي بعض الظواهر اللغوية التي حرفت في الكلمات الإسبانية كالإمالة وتحريك الآخر...الخ من الظواهر اللغوية. أما من الجانب الأدبي فقد أوضح البحث الحالي مدى التزاوج والتمازج بين الشعر العربي والموشحة الأندلسية وصولاً إلى الزجل، ودور القصص العربي في ولادة القصص الأوربي موضحاً مصادر القصة الأوربية الثلاثة والتي يرجع أصلها إلى اللغة العربية.

أما من الناحية الاجتماعية فأوضح البحث الحالي دور اللغة العربية والعرب وتأثيره في عادات وتقاليد المجتمع الإسباني من الملك وصولاً إلى الطفل الصغير وآلية رضاعته مبيناً دور المرضعات في المجتمع الإسباني، أما التشريع الإسباني كان له الأثر البارز والواضح في تشريعات الشعوب الأوربية، وكان له النصيب الأكبر من ذلك بجوانب شتى أولها الميراث

---

* زرياب هو أبو الحسن علي بن نافع المعروف ، كان عبدا أسود أعتقه مولاه الخليفة المهدي ،ولا يعلم أحد التاريخ الدقيق لميلاد زرياب غير أن من دراسة المراحل المتقدمة من حياته يغلب الظن أنه ولد عام (١٦٠هـ) وعند وفاة مولاه كان مازال صبيا لم يتجاوز التاسعة من عمره ،حيث شب وترعرع في مدينة بغداد ، ثم رحل إلى الأندلس خشية من تدبير إسحاق الموصلي أمرا له ، فغادر إلى القيروان ثم إلى الأندلس وذلك عام (٨٢١م)(٢٠٦هـ)ثم إلى مدينة قرطبة التي تعد من أعظم بلاد الأندلس آنذاك.

والوصية، وحدود الأمور وطبيعة الشخصية الإسبانية بما عليها ولها، كما إنه نسج صفة ثمينة في شخصية الإسباني ألا وهي الوفاء الذي عُبر عنه بأنه أثمن صفات الإنسان...الخ من جوانب التأثير العربي على المجتمع الإسباني.

المصادر:

1-Aguad, historia de espana, Madrid, 1958, p: 52

٢- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، القاهرة:١٩٥٤، ٧٤.

٣- سوسير ، دي فيرناند ، علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار فاخر عرشه ، بغداد :١٩٨٥،٢٧-٣٦.

٤- طرخان ، إبراهيم علي ،دولة القوط الغربيين ، القاهرة : ١٩٥٨،٨٦.

٥- اليوزبكي ، توفيق سلطان ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٣ ،١٩٨١،١١-١٢.

٦- السامرائي، خليل إبراهيم ، وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل :١٩٨٦ ،٨.

٧- العبادي ، أحمد مختار ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، مجلة اتحاد المؤرخين العرب ، ع١٣، ١٩٨٠،١٠٣ .

٨- مؤنس، حسين، فجر الأندلس، القاهرة:١٩٥٩، ٤٢١.

٩- العبادي، مصدر سابق ،٣١٦.

١٠-عزيز ، توفيق ، المعجم الفرنسي ذو الأصل العربي،جامعة مونيليه :١٩٧١،٣٧.

١١- بن عبد الله، عبد العزيز، معجم الأصول العربية في اللغات، مجلة اللسان العربي، ع١١ ،ج٣ ،١٩٧٦ ،٢٢٨-٢٣٦ .

١٢-شاخت ، تراث الإسلام ، ترجمة محمد زهير السمهوري ، تحقيق شاكر مصطفى ، الكويت :١٩٧٨،١٣٧.

١٣-عبد المنعم ، ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مكتبة الانجلو-القاهرة:١٩٧٣،٢٣١ .

١٤-عبد المنعم، مصدر سابق،٢٨٦.

١٥-شاخت، مصدر سابق،١٣٧ .

١٦-زكريا ، هاشم زكريا ،فضل الحضارة العربية والإسلامية على العالم ،دار النهضة ، مصر:١٩٧٠،٥٧٢.

١٧-عناني ،محمد زكريا ، الموشحات الأندلسية ،الكويت :١٩٨٠ ،٢١.

١٨- السامرائي ، هاشم ، دراسات في اللغة ، بغداد ، مطبعة العاني :١٩٦١،١٤.

١٩-ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،طبعة دوزي ، لندن،١٩٠٦،١/م.

٢٠-ألعبادي، مصدر سابق، ٤٢٠.

٢١- المقري، شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ديخويه ، لندن:١٩٠٦،٢٤٧.

٢٢-اليوزبكي ، مصدر سابق،٢٠.

23-R dozy ,Recherches, la civilizacion arabe Espanola,Barcelona:1918 p:121.

24-Fuentes de la historia hispano-musulmana del siglo VIII,Mendoza,1942,p.75.

25-Sanchez-Albornoz,Claudio,itinerario de la coquista de Espana por los musulmanes,cuadernos de Historia de Espana,X,1948,pp21-80.

26-Levi-provencial,Evariste,Historie de Espange muculmane, 3, vol, Paris, leiden,1950,p.35..

27-Cf-Memoria,Historic Espanol, Madrid ,1853,p.V. 28-Callaghan, A history of medieval spain,London:1945.PP.50-75.
٢٩-القرطبي ،محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج ، تفسير القرطبي ،دار الشعب ،القاهرة ،ط٢،تحقيق أحمد عبد العليم البر دوي،١٩٥١.
٣٠- نور ،عدي طاهر ،كلمات عربية في اللغة الاسبانية،القاهرة ،١٩٧١.